

## صورة الإعاقة والمعاق في المدونات الشعبية لسالم مرزوق أبو جابر بلحاف

أ.د. أمين عبد الله محمد الزبيدي<sup>(\*)</sup>

### ملخص:

يحضر اسم سالم مرزوق أبو جابر في الفعاليات الثقافية والأدبية في المهرة لركيزتين في تصور الباحث: الأولى: كونه شاعرا حرص على المشاركة في الفعاليات المختلفة.

الثانية: أنه معاق حركيا. والركيزة الثانية أبرزت قدرات الشاعر وتجاوزه للنظرة القاصر للمجتمع تجاه المعاق كما أن الشاعر بث ذلك كثيرا في مدوناته، وهو ما يؤكد صدور الشعر عن باعث مقامي ونفسي ينعكس في تصوير الشاعر، وقد كشفت الدراسة حرص الشاعر على تصوير الإعاقة ورفضها في الوقت الذاتي متحديا ذاته والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: صورة، الإعاقة المعاق، مدونة شعبية.

### The Image of Disability and the Disabled in the Folkly Publications of Salem Marzouq Abu-Jaber Balhaaf

#### **Abstract:**

In the researcher's perception, the name Salem Marzouq Abu-Jaber presents itself in the cultural and literary events in

---

(\*) أستاذ الأدب والنقد - جامعة حضرموت.

Al-Mahrah because of a two-fold underpinning. The first, him being a poet who was keen to participate in various events.

While the second is him being physically disabled. The second underpinning manifested the poet's capabilities and his coping with the society's trivial attitude towards the disabled. The poet also broadcasted this abundantly in his publications, which confirms the poetry's production from a contextual and a psychological motive reflected in the poet's depiction. The study revealed the poet's keenness in depicting disability and rejecting it, at the time of the text's scrutinization, challenging himself and the society.

**Keywords:** Image; Disability; Disabled; Folksy Publication.

#### مقدمة:

ارتبط الشعر بالكينونة العربية، وكان الشاعر مُعَبِّرًا عن بيئته ومتأثرًا بمحيطه ومؤثرًا فيها، ولعل من أبرز المؤثرات التي تلازم الإنسان أثر الإعاقة؛ كون الإعاقة أمرًا ملازمًا لا يمكن الفكّك منه. ولأن الإعاقة مما يغير الوظائف الطبيعية لأعضاء الإنسان أو تصرفاته، ومن ثم فقد يُنظر إلى المعاق على أنه أقل قدرة من غيره؛ هذه النظرة السلبية قد تدفع إلى الإحباط والانطواء، أو إلى تقبُّل العطف والشفقة، غير أنها لدى آخرين تدفع إلى التحدي والانطلاق وفقًا للقدرات المتاحة. وهؤلاء الذين يتجاوزون نظرة المجتمع المشفقة عليهم وينطلقون في حياتهم يغلب عليهم الإبداع أكثر ممن يُنظر إليهم على أنهم أسوياء، ولو تأملنا بشار بن برد، والمعري، لوجدنا أن إبداعهما فاق إبداع الأسوياء في

كثير مما يتطلّب حاسة البصر لاسيما في إبداع الصورة الفنية، وفي العصر الحديث نجد البردوني قد ملأ الساحة الفنية والأدبية، وأضحى منارا يُهتدى به وكأنه مدرسة يُنسب إليها أسلوب ما من الشعر.

وفي المهرة يحضر اسم الشاعر سالم مرزوق أبو جابر بوصفه شاعراً يتحدّث باسم المعاقين وهو أحدهم، فهو مُعاق إعاقة بدنية تمنعه من الحركة الطبيعية من غير مساعدة العكاز.

ومن هنا، كان سبب اختيار الموضوع للدراسة؛ للنظر في صورة الإعاقة وأثرها في شعر سالم مرزوق أبو جابر، من خلال مدونة: إعاقتي سرُّ ابتسامتي، ومن مدوناته المرسله عبر وسائط التواصل (الواتساب) أو المخطوطة الورقية التي أرسلها إليّ.

### وتهدف الدراسة إلى:

- بيان صورة الإعاقة في شعر سالم مرزوق أبو جابر.
- بيان أثر الإعاقة في شعر سالم مرزوق.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي مسترشداً بالسيره الذاتية للشاعر والولوج إلى لغته، وانعكاس جو النص في النص. ولأن هذا لم يكن كافياً؛ لذا فقد استعان الباحث بتوظيف معطيات الدراسة البنيوية، فجاءت الدراسة مزاجية بين الانطلاق من السيرة الذاتية وجو النص إلى النص، ومن النص بوصفه نصاً لغوياً، فضلاً عن المعطيات الخارجية بوصفها مؤثرات قد تنعكس في اللغة الأدبية.

وعلى هذا، ستنظر الدراسة إلى أثر الإعاقة في شعر سالم مرزوق أبو جابر من منطلقات هي:

- منطلق بياني، وهو النص ذاته؛ ويتمثل في دراسة لغة النصوص ومعجم الشاعر.
- منطلق خارجي، وهو طبيعة الشاعر. وحياته وما يتصل به في نشأته وثقافته.
- منطلق مقامي، وهو موقف إبداع النص، المتمثل في مناسبه وجوه العام.

## القسم الأول. التعريف بالشاعر:

هو سالم محمد مرزوق بلحاف من مواليد ١٩٧٧م بالغيضة، وهو ممن ابتلاه الله بالإعاقة الجسدية فهو غير قادر على الحركة الطليقة بقدَمَيْهِ، مُستَنيِرُ الفكر طَمُوْحٌ إلى المعالي<sup>(١)</sup>.

ولعلنا، من مجمل مشاركاته الاجتماعية، ندرك مستوى طموحاته، ومدى تطلعاته للارتقاء بنفسه، فهو:

- رئيس جمعية المعاقين حركيا.
- مدير مركز الشفاء للعلاج الطبيعي.
- رئيس تحرير صحيفة تقودر (محلية)
- رئيس نادي الإرادة للمعاقين حركيا.
- رئيس فريق يروب الرياضي الثقافي.
- عضو في اللجنة الشبابية للمجلس العام لأبناء المهرة و سقطرى.

ومن مدوناته يظهر أنه متقد الذهن؛ فهو يُشجع فريق منطقته لكرة القدم، ويشاركهم أفراحهم، وهو يتغزل غزلا تتمثل فيه الصور البديعة والمعاني الدافئة الدافقة، فضلا عن عنايته بزملائه المعاقين وتحفيزهم، ولا ينسى أن يحفز ذوي الإعاقة في مواصلة التعلم وعدم الركون إلى اليأس.

## شعره ومشاركاته:

- صدر له ديوان: إعاقتي سرُّ ابتسامتي، ٢٠١٤م، وديوان: العكاز الطائر، ٢٠٢١م.
- نشر له في ديوان الشعراء اليمنيين قصائد عديدة ضمن فعاليات صنعاء عاصمة الثقافة العربية.

(١) زرتة ذات يوم في مكتبه فاستقبلي بتلك الابتسامة العريضة المرحبة والشغوفة بالحب والعمل والفكر الطموح، وفي أثناء جلوسي معه دخل علينا مجموعة من الشباب العاملين في مجال التدريب، كان قد تواصل بهم ليقوموا بتقديم أفكارهم ودوراتهم التدريبية في مركز جمعية المعاقين حركيا.

- كما غنّى له عدد من الفنانين في المهرة وعمان.
- له مشاركات عديدة في مناسبات مختلفة، ومنها:
- مهرجان التراث الأول بالمهرة.
- مهرجان التراث الثاني بالمهرة.
- شارك في العديد من الأمسيات الشعرية في المهرة وسلطنة عمان.

يقول من قصيدة له، بعنوان "تاج الدول"، وقد شارك بها في الأمسية الشعرية لمهرجان المهرة

التراث الثقافي الثاني<sup>(١)</sup>:

سلام يا مهرة، ويا تاج الدول	يا قلعة التاريخ يا كُنْ الظلال
يا هبّة الأبطال وعرين البطل	يا موطن الشجعان ورجالك رجال
من هيبتك غنيت نظمت الجمل	هوجاسي الثائر ببحر الشعر جال
تستاهلي يا ديرقي يا أغلى محل	يا اللي سكنتي في الضمائر والخيال
يا منبع الأمجاد من ماضٍ أفل	تاريخكي محفور باقي لا يزال
يا شامخة يا العالية فوق الجبل	متربعة فوق العوالي والجبال
هذا سلامي وصل لك يا المحتفل	وأيضاً سلامي لراعي الاحتفال
تراثنا فخر ومهابه مكتمل	منذ القدم نتوارثه يا رأس مال
مهما تطورنا وكل خاطر ذَهَلْ	والكمبيوتر قد ظهر والسنترال
والطائرة أطنان أنقالي تَشِلْ	وترتفع فوق السماء عالي وعال
وبضغطة الجوال نكلم متصل	لو هو على المريخ نسمع ويش قال!
ونشاهد التلفاز والصورة تصل	نطوي المسافات البعيدة والطوال

(١) المهرة ذكريات وخواطر وأشجان: ٢٤٥.

أبقى على موروثي ما أبدل بدّل  
شامخ شموخ الرأس يوصل زحل  
الود للغیضة يا تاج الأمل  
والود يا فرتك وحضوين الثقل  
والود يا حات الفريعة بالدبل  
والود يا حيرج بسيحوت المقل  
والود يوصلها بعطور وقل  
والحب للمهرة يا تاج الدول  
ويعقول<sup>(١)</sup>:

سرب الأحاسيس الدفينة طوابير  
من عمق خفاقي صدور التعابير  
ترضيك أو تغضبك طيري أنا طير  
اقرأ معاناتي سطوراً ومحابير  
بليلة سَوَالِيفُكُ تنام المغاوير  
أتخيلك قُدَّامَ عيني بتصاوير  
كلك حلا والزین سيد الغنادير  
الطيب دربك لو تطول المشاوير  
يا ريتهم صاروه أسودك مساهير  
وبوح الهواجس السهيرة معانات  
بسطورها تحكي آلاف الحكايات  
كلمة مشاعر عطرها كالتسيمات  
ترسم لك الواقع، ولا هي خيالات  
وأنا سهير الليل والجفن ما بات  
كثر الشعور، يزيد في القلب نبضات  
لو ما رأتك العين ترسمك لوحات  
والعز تاجك والعلال والمنيفات  
بسنة نبي الله عليه الصلوات

(١) المهرة ذكريات وخواطر وأشجان: ٢٤٥

أوقف ومن حولي شيوخٍ بواكير  
وطاب يومك بالهناء والمسرات  
وَدِّي بردِّك وذا حظوظ ومقادير  
يا سعدها إن قلت صوب المحطات  
ويا غبن حظي إن خذلت التفاكير  
بعيش عمري تائه في متاهات  
قبلي العرب يحكون أحلى الأساطير  
وحكايتي تأتيك من شعر أبيات  
يا انتظارك لو على الجمر باسير  
يا الله تيجني منك أحلى الإجابات

وعلى طريقة أداء الأغاني والموشحات يقول في المضمون الوطني<sup>(١)</sup>:

غنيت لبلادي رددت إنشادي  
فخري وأمجادي أعياد ثورتنا  
فخري بسبتمبر عزّي بأكتوبر  
مجدي بنوفمبر يا رمز عزّتنا  
يا موطني الوافي لك ود بخوافي  
في عز وعوافي تعيش أمتنا  
نفداك يا الغالي بروح والمالي  
يا حلم آمالي ع الغيم رايتنا  
من يوم ميلادك شامخ بأمجادك  
وفي كل أعيادك اتزيد فرحتنا  
يا ملقن الأعداء درسن ولن ينساء  
تحيّة للشهداء أبطال سيرتنا

(١) رسالة بالواتساب بتاريخ ٢٧ / ١٠ / ٢٠٢٠ م.

مرفوعة أعلامك وأناشيد أنغامك  
بتيجان أوسامك تبقى وإن متنا

ويقول متحسراً<sup>(١)</sup>:

العروبة قوم في الواقع غُشاء  
صفرها معلوم في عهد الحداثة  
ما مع العربي سوى شعر الرثاء  
دوم يتحسّف ويتذكّر ثرائه

ويقول في إعصار لبنان<sup>(٢)</sup>:

يا منشي الأمزان والريح العصف  
احفظ بلادي من شرور العاصفة  
أنت الرحيم أنت القدير أنت الرؤوف  
رب البشر.. والغيب أنته عارفه  
اجعل مزون (لبنان) والسيل الدكوف  
تسقي أراضينا، وتصبح. قاطفه  
تزهّر أفانين البوادي والريفوف  
وبلادي المهرة خضيرة عازفه  
تصبح جنائنها، كما جاذب وحواف  
فيني تثير الشوق وكل العاطفة

وفي قصيدة غنائية، مهداة لنادي الأخوين، ألحان وغناء الفنان توفيق نهيان، يقول<sup>(٣)</sup>:

نعم الأخوين يستاهل  
محقق حلم جمهوره  
رفع كاسه وتقديره  
على الهامات ومسيره  
تصفق له جماهيره  
مشرف لعب بمضوره  
نعم الأخوين يستاهل  
محقق حلم جمهوره

(١) رسالة بالواتساب بتاريخ ٨ / ١١ / ٢٠٢٠ م.

(٢) رسالة الواتساب بتاريخ ٢٧ / ١٠ / ٢٠٢٠ م.

(٣) رسالة الواتساب بتاريخ ٢٧ / ١٠ / ٢٠٢٠ م.

مميز بكل جولاته ونفخر في بطولاته  
على أجماد راياته ترفرف دوب مشهوره  
نعم الأخوين يستاهل محقق حلم جمهوره  
مهارة وفن بنجومه وسط ودفاع وهجومه  
نعم الأخوين ذا يومه زعيم وسيد الكوره  
نعم الأخوين يستاهل محقق حلم جمهوره  
يروب العز له غنت وأرض الفيءمي هنت  
وشفت الحصن به زانت ومونغ فيه مسروره  
نعم الأخوين يستاهل محقق حلم جمهوره  
ممثل ديرت المهرة وميدان النصر فخره  
إلى القمّة إلى الشُّهرة مقدّم أفضل الصورة

ويقول متغزلاً<sup>(١)</sup>:

يا بديع المعاني، ذيع، حلو الوصائف  
حي، شوف المهية حي شوف المنيرة  
كامل، الزين زينته والوصائف مثيره  
ملكه الحسن والزبن في حضوره وشوفه  
يسكن ليل رمشه وضحي في كفوفه  
زاهي، القد زاهي والخطاوي فريده  
زينت، الكون شمشه ضيء كل النواظر  
من ضياءها خلائق والنواظر بصيره  
ما خلق مثل شمشه في الفلا والبنادر  
كم عيون الخلقية مذهله به شغوفه  
والشموس المضية من جبينه تناظر  
ونغم في، كلامه مثل سبك القصيدة

(١) رسالة بالواتساب بتاريخ ٨ / ١١ / ٢٠٢٠م

لو تخوض، المعارك بسيوف وخناجر  
للمهابة عناوين والكرم هي شعاره  
صفها في الأوائل يا عيون وخواطر  
نادر الجيد فيها والمصور إلهي  
بنت، سالم أصيله رمز كل المفخر

خشم سيف المهلهل والفوارس شهيدة  
كالقمر في طلوعه تاج نور المداره  
في بنات العرب شمسه تحوز الصدارة  
حقها الفخر والعز والبها والتباهي  
والنسب له ببارق من سلالات دواهي  
ويقول<sup>(١)</sup>:

في بنات العرب ريناد قمّة وروعة  
معجزة بالوصائف لو حروفي تذيعة  
غصب تأخذ نياشينه وتأخذ دروعه  
مجلسه به تغنى، والهناء في حضوره  
لو أمر بالإشارة تحت أمره وطوعه  
والخطاوي بشارة تجعل الأرض أفنان  
مخجل البدر كامل، زاهيا في طلوعه  
قمة، الذوق ذوقه يا الرفيع الريادي  
يا الزعيم المبجل، الوفاء في شروعه  
سامعي، قوم واقراً بالأف قصة وسيرة  
مستحيلة عيوني تشوف مثله ونوعه

يا جزيل الفرائد ترجمان المشاعر  
ايه الحسن مرسومه وخلقه بديعه  
في سباق الحاسن صفها في الطليعه  
في حضوره مهابه كاملتك في قصوره  
الخلائق سميعه راي، والشور شوره  
المباسم بروقي تتبعه. خير الامزان  
نور وجه منور، يبصره كل عميان  
وصف ربهام، ربما للفلا والبوادي  
وفاطمة، فخرها يبقى بكم يا القيادي  
اسأل الفرس والروم، والعرب في الجزيرة  
بالحاسن متوج فوق رأس الأميرة

ويقول في معاني الحكمة<sup>(٢)</sup>:

(١) رسالة بالواتساب بتاريخ ٨ / ١١ / ٢٠٢٠م

(٢) رسالة بالواتساب بتاريخ ٨ / ١١ / ٢٠٢٠م

ما يرتفع رأسك بكبرك على الناس  
خليك طيب راعي الذوق والإحساس  
اشعل شموع الود بفتار الأغلاس  
تذكر نبي الله من خير الأجناس  
ويقول<sup>(١)</sup>:

يا نفس كوني لدرب الخير سبّاقه  
ديناش يا نفس حلو العمر سراقه  
ما عدت قادر أشوف الذنب و أعدّه  
أيامها تمضي بها الراحة والشدة  
ويقول<sup>(٢)</sup>:

يا صاح، من كلمة تداوي مجاريح  
كم شخص من كلمة يجني مفاليح  
لسانك كالأعمى في دروبه مصايح  
يبقى لسانك في حياتك مفاتيح  
ويقول<sup>(٣)</sup>:

عقول الناس؛ حد جاهل وحد فاهم  
تصدق كل أكذوبة من الناقل  
وذا حكمة من الله، وحده العالم  
ولا واعظ ولا صادق ولا حاكم

وله قصائد كثيرة، تتنوع في موضوعاتها وأغراضها، غير أن شعره كثيرا ما ينحو باتجاه الاهتمام بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة.

(١) رسالة بالواتساب بتاريخ ٨ / ١١ / ٢٠٢٠م.

(٢) رسالة بالواتساب بتاريخ ٨ / ١١ / ٢٠٢٠م.

(٣) رسالة بالواتساب بتاريخ ٣ / ٤ / ٢٠٢١م.

## القسم الثاني: صورة الإعاقة والمعاق في شعر سالم أبو جابر:

### تصوير الشاعر للإعاقة في نظر المجتمع:

لما كانت اللغة تعبيراً عن المكنون والمخزون الذهني الشعوري المدرك واللاشعوري،<sup>(١)</sup> فإن الشاعر كثيراً ما خاطب المجتمع ليثبت حضوره وحيويته فيه أو معاتباً إياه، ومن ذلك قوله عن المعاق في قصيدة بعنوان: إعاقتي<sup>(٢)</sup>:

صوتي وإحساسي بشر

لا فرق في نطق وفكر

لو خانت أطراف الجسد

حلقت بخيالي سفر

إرادتي ضي دروب

إعاقتي جاءني قدر

أنا من أهل المهمم

كلي عطا مثل المطر

سأعيش دوماً طامحا

لن أنطوي في غرفتي

كالبرق أمضي شامخاً

متحدياً إعاقتي

روحي تعانق همّتي

(١) أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن: ١٥٣.

(٢) مخطوط، ص: ١٥.

والكون يعرف من أنا  
نجمٌ برغم إعاقتي  
والمستحيل لي انحنى  
الخير بين جوانحي  
والقلب يملؤه السننا  
وكان بدري غيمةً  
تأتي وتسقي موطننا  
بالعزم يزهر عالمي  
وينال خاطري المنى  
وبجود عطف قلوبكم  
يبقى التفاؤل بيننا

قوله: وكان بدري غيمة.. تأتي وتسقي موطننا، استعارة بديعة؛ إذ جعل له بدرا، وهذا البدر لم يعد للضياء فقط؛ بل هو للسقيا. ولعل هذا النص يصور تصويرا صادقا المعاق ونظرة المجتمع القاصرة اتجاهه، وتحديده لهذه النظرة الغريبة اتجاه المعاق، فهم يرونه مجرد شخص يستحق التعاطف والإشفاق في حين أنه يرى نفسه:

كلي عطا مثل المطر

سأعيش دوما طامحا

وهم يرونه معاقا في مشاعره فيرد عليهم بقوله:

صوتي وإحساسي بشر

لا فرق في نطق وفكر

لو خانت أطراف الجسد

حلقت بخيالي سفر

إرادتي ضي دروب

ومن قصيدة أخرى يقول<sup>(١)</sup>:

آدم عشق حوى وأنا ابن آدم

يا بنت حوى ارحمي ابن حوى

وهم ينتظرون أن يرونه عاجزا ينتظر من يخدمه، أما هو فيرى غير ذلك:

لن أنطوي في غرفتي

كالبرق أمضي شامخاً

متحدياً إعاقتي

روحي تعانق همتي

وبالنظر في مدونة الشاعر سالم مرزوق أبو جابر، نلاحظ أن المعاق لم يكن كذلك، بل هو كتلة

من الحركة الدؤوبة؛ فهو:

يخلق بخياله، وإرادته تضيء دربه، وهو برق، وهو نجم، وغيم يطر الخير، .. إلخ، وهي صور

ضدية بالنسبة لتصور المجتمع عن المعاق، فالمجتمع يراه عاجزا في حين يرى نفسه نجما، برقاً، غيمة،

وهذه عناصر استعارية تتميز بالعباء، والهمة والحركة والسيطرة. ولعل الشاعر قد استغل تلك الثنائيات

الضدية في تكوين صورة التحدي؛ فالصورة نتيجة لعمل الذهن الإنساني في تأثره بالعمل الفني، وهي

(١) مخطوط، ص: ٢٢

تجسيد لرؤية رمزية لا تقف عند اختيار المستوى الحسي، بل تمتد إلى ما يكشف عن هذا الاختيار من اهتمام الشاعر وذوقه ومزاجه ورؤيته وقيمه، ودراسة ما وراء هذه الصورة الرمزية من أصول نبعت منها أو فحص العلاقة بين صور الشاعر والأنماط المشابهة لها في الشعائر والأساطير<sup>(١)</sup>. ولهذا فهو لا يغفل عن أن يذكر انتصاره، في قوله:

### المستحيل لي انحنى.

ولعلي لا أدري؛ إن كان المستحيل -هنا- تعبير عن التحدي أم عن إذعان المجتمع الذي يؤمن بالمستحيل، فكأنَّ الشاعر قد عبر عن المجتمع القاصر في فهمه للمعاق بأنه المستحيل الذي انكسر أمامه وانحنى مُعَبِّراً عن اعترافه بتفوق المعاق. ولم يكتف الشاعر بذلك بل إنه يمدُّ يَدَ العَوْنِ للآخرين ممن يرون أنفسهم أصحاباً، فهو نجم يضيء، وهو برق، وللبرق رمزيته المتصلة ببشارة الغيث، وهو الغيمة التي تسقي ربوع الوطن فتعشوشب أرضه بالنماء والخير. " فأسلوب الصياغة الذي استخدمه الشاعر هو التجربة وهو لغة الشعر، وكل كلمة في هذا الأسلوب بكل ما يتصل بها من إيقاع وصور ودلالات وموسيقى ومضمون وجد من التجربة"<sup>(٢)</sup>

والذي يبدو لي، أن المدونة رُبَّما قد دُوِّنت نتيجة باعثٍ لم يستطع الشاعر إخفاءه منذ اللحظة الأولى، فهو يقول من غير مقدمات:

صوتي وإحساسي بشر.....

ثم يختم مدونته بقوله:

وكان بدري غيمة

تأتي وتسقي موطننا

بالعزم يزهر عالمي

(١) ينظر: المصطلح والأداة في الصورة الفنية: ٢٩٧

(٢) لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية: ٦٧.

## وبنال خاطري المنى وجود عطف قلوبكم يبقى التفاؤل بيننا

ونلاحظ شيئاً من آثار الباعث الذي بعثه على قول النص في آخر المدونة حين يذكر جود عطف القلوب، لا لشيء إلا ليبقى التفاؤل، وهو قول يحمل في طياته عتاباً لا ذعاً. والعلاقة بين الأدب والنفس لا تحتاج إلى إثبات؛ لأن الأدب يفهم في ضوء المعرفة بالحقائق النفسية التي يلزمنا معرفة الإفادة منها إفادة عملية في دراسة الأدب<sup>(١)</sup>؛ لأن المؤثرات النفسية هي أحداث الحياة والتجربة الشخصية للشاعر، وانعكاس هذه المؤثرات في النفس وطبيعة انفعالها، وصياغة الانفعال بطريقة فنية تكشف أقاليم النفس المعتمدة.

### التحدي والإبداع في نظر الشاعر سالم أبو جابر:

في مدونة يُخاطب بها فاطمة صانون، يقول:

انثري الأفراح بدروب الحياة      تبسمي للكون في عمر الزهور  
الإرادة ..... ربح يبلغ مبتغاه      والإعاقة فكر ماهي في الكسور  
علمي الجاهل إذا فكره عماه      وارسمي البسمة على كل الثغور  
لا يردش شوك بطريق المشاة      إعاقتش يا فاطمة برق ونور

ولعل التعبير عن الرؤية القاصرة للمجتمع اتجاه المعاق بالأشواك، صورة مناسبة:

لا يردش شوك بطريق المشاة      إعاقتش يا فاطمة برق ونور

وكما يبدو فالتعبير يأتي بصورة مبطنة تحمل في طياتها تحكُّمًا في قوله:

(١) ينظر: التفسير النفسي للأدب: ١٣-١٤.

## الإعاقَة فكر ما هي في الكسور.

وكانه يقول للجمهور: إن هذه التي تسمونها معاقَة ترسم لوحات فنية، فماذا صنعتُم يا من ترون أنفسكم بكامل قواكم الجوارحية؟. " وبما أن النشاط الإبداعي تركيب جمالي بمعنى أنه مؤلف من اللغة والعاطفة والخيال فلا سبيل للفصل بين الحالة النفسية التي يكون عليها المبدع وبين التعبير"<sup>(١)</sup>

ومن ثم فإن الشاعر يواجه تلك النظرة السلبية لمجتمعه تجاه المعاق بالتحدي.

ويبرز التحدي في مظاهر لغوية وفنية كثيرة، منها التصريح، كقوله<sup>(٢)</sup>:

أنا أبو جابر قلاع العذول هادم وأنا اللحيقي قضاعي من بني طوه

وفي قوله من قصيدة بعنوان "التحدي"<sup>(٣)</sup>:

رغم القساوة والظروف أهوى التحدي	وأمشي بخطواتي دروبا متعبه
لأجل المني والحلم أبذل جهدي	واطلع بروجاً عالية حبة بحبه
أتكي على العكاز وأمشي وحدي	والقلب آماله تضيء في دربه
صوب الهدف واجزع حدي	واعبر حدود أهم شرقاً ومغربه
مهما صروف الدهر توقف بضدي	بقوة إرادة قد خذيت التجربة
عرفت أن الوقت هم وسعدي	لابد ما تلقى مواقف مرعبه
قد علموني الصبر أبوي وجددي	كل من صبر قالوا: تحقّق مطلبه
منهم خذيت النصح وأنا في رشدي	ولكم سؤالي قد عطوني الأجوبة

(١) مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة: ١١٩.

(٢) رسالة بالواتس بتاريخ ١٠/٢٧ / ٢٠٢٠م.

(٣) ديوان: إعاقتي سر ابتسامتي، ٢٠.

مؤمن برب الكون عوني وسندي  
خالق مزون الغيم فوقى يسكبه  
منشي الإعاقاة بي وأنا في مهدي  
بإختبرني في الحياة الذاهبه  
ما ظنتي في الكون أحدا ندي  
فارس وما حد في حياته يغلبه  
أنا المعاق الشاعر المتحدي  
يا أيها التاريخ! اسمي أكتبه

والشطر الأخير من المدونة غاية في الإبداع وفي التعبير برمزية عن التحدي، فها هو يخاطب التاريخ أن يجعل اسمه ممن يدونهم في ذاكرته، والتاريخ لا يدون كل من نال قسطا من الحياة، بل لا يدون إلا من اخترع حياته الجديدة المخلدة في ذاكرته.

ويعبر عن هذا التحدي بالتصريح باسمه في موقف آخر في قوله<sup>(١)</sup>:

أنا أبو جابر قلاع العذول هادم وأنا اللحيقي قضاعي من بني طوه

ولعل التحدي يظهر من الصورة التي يرسمها من خلال التضاد بين المعنيين المتقابلين المفهومين من الصورة في قوله:

رغم القساوة والظروف أهوى التحدي  
وأمشي بخطواتي دروبا متعبه  
لأجل المنى والحلم أبذل جهدي  
واطلع بروجاً عالية حبة بجبه  
أتكي على العكاز وامشي وحدي  
والقلب آماله تضيء في دربه  
صوب الهدف واجزع حدي  
واعبر حدود الهمة شرق ومغربه  
مهما صروف الدهر توقف ضدي  
بقوة إرادة قد خذيت التجربة  
ثم يختم المدونة:

ما ظنتي في الكون أحدا ندي  
فارس وما حد في حياته يغلبه  
أنا المعاق الشاعر المتحدي  
يا أيها التاريخ! اسمي أكتبه

(١) رسالة بالواتس بتاريخ ١٠/٢٧ / ٢٠٢٠م.

فالمشي على العكاز تصريح بالضعف الذي يراه فيه الآخرون، لكنه يأتي بصورة تقابله في قوله: والقلب أماله تضيء في دربه.

وهذه الصورة التقابلية نجدها كذلك، حين يُخاطب المعاقة الفنانة المبدعة: فاطمة صانون، من مديرية المسيلة، وقد رسمت لوحاتٍ فنية بأصابع قدميها بسبب إعاقتها، فيقول:

انثري الأفراح بدروب الحياة	تبسّمي للكون في عمر الزهور
الإرادة ..... ريح يبلغ مبتغاه	والإعاقة فكر ماهي في الكسور
علمي الجاهل إذا فكره عماه	وارسمي البسمة على كل الثغور
لا يردش شوك بطريق المشاة	إعاقتش يا فاطمة برق ونور

وكأنه يقول للمتابعين: هذه التي تسمونها معاقة ترسم لوحات فنية، فماذا صنعتم يا من ترون أنفسكم بكامل قواكم الجوارحية؟! وأياً كان الأمر تفننا أو استجابة نفسية خالصة للموقف، فإن الاستجابة النفسية ستكون حاضرة؛ ذلك أن المبدع/ الشاعر لن يقول إلا بألفاظ اللغة، والألفاظ تحمل مدلولاتها الثقافية والعرفية والنفسية المتجذرة في نفس الإنسان المستخدم لها، ومن ثم فإن حشد المحسوسات ذات البعد النفسي المرتبط بإثبات الحضور والتحدي، وذات المدلول المرتبط بالكينونة ليس أمراً عبثياً، بل له نوازع نفسية ومقامية وبيئية، أما البيئية فإن بيئته المحيطة لمهمة لهذا الحشد من الصور، وأما المقامية فإنه مقام التعثر، وأما النفسية فإن طموح الشاعر الجامح في الوصول إلى معالي الأمور- كما نرى في سيرته الذاتية- يجعل من حشده لهذه الصور تعبيراً لا شعورياً عن رغبته الطموحة في تحقيق طموحات<sup>(١)</sup>.

كما يظهر التحدي -أيضا- في عدم التأفف من الإعاقة:

(١) ينظر: الدلالات النفسية في شعر ابن عمار الأندلسي المهري: ٩٧

إذ لم تكن الإعاقة الحركية يوماً ما عائقاً عن حركة القلب ومشاعره، فبعد أن يبدع في تصوير محبوبته يقدم لها قلبه المفعم بالصدق الشعري فيقول<sup>(١)</sup>:

أهواك عدَّ البحر والريح تأتيك وأنا معك صادق قلبي صدوقي  
تصدِّقْ لو تطلبني الروح أفديك وأنقذك من نيران اصبر حروقي  
يا ليتني دكتور مرّة أداويك أعطيك دمي أسحبه من عروقي  
ويا ليتني خاتم بإصبع أيديك تحملي أكفوفك ضحي والغسوقي  
ويا ليتني رمشاً على جفن عينيك أحمي عيونك من غبارٍ لحوقي  
ويا ليتني في البيت كأسك وشاهيك أتذوقك من قبل ذوقك بذوقي

في قوله: (أهواك عد البحر) إلى قوله: (أتذوقك من قبل ذوقك).

في هذه المقطوعة من المدونة الشعرية نلاحظ آمنيات الشاعر المتسمة بالطموح والتحدي. وهنا يلفت نظرنا أنه لا يخفي إعاقته ولا يتأفف من أدوات الإعاقة، بل يراها صديقاً وفيّاً يتعامل معه بصدق، وحين ننظر في مدونات أخرى للشاعر نجده يذكر العكاز في أكثر من مدونه، فهذا هو بصور إعاقته ليس بصفته معاقاً بل بصفته يمثل جزءاً من المجتمع فيصورها في صورة درامية على هيئة حوار بينه وبين فاطمة.

كما يظهر التحدي في إعادة توظيف الأعضاء الصالحة للعمل تعويضاً عن الأعضاء المعاقة، وهذا يظهر جلياً في مخاطبته للرسامة المبدعة فاطمة صانون؛ التي رسمت لوحاتها بأصابع قدميها بسبب إعاقته، وهي من مديرية المسيلة في قصيده بعنوان (الإرادة).. في لوحة درامية تعتمد السرد، يعبر فيها الشاعر عن موقف يحتزل الواقع الحركي للمعاق ونظرة الجمهور له، يقول<sup>(٢)</sup>:

(١) مخطوطة، ص: ٢٣

(٢) ألقاها في الأمسية الشعرية في المهرجان المهرة التراثي، التقاها

انثري الأفراح بدروب الحياة  
الإرادة..... ريح يبلغ مبتغاه  
عَلِمِي الجاهل إذا فكره عماه  
يا فاطمة يا زهر يجذبنا شذاه  
هد هد... الإبداع يلفاكي نباه  
لا يردش شوك بطريق المشاة  
بنت مهرة فخر بالبرقع والعباة  
أصابع الأقدام كما فكر الجباه  
تفخر المهرة.. بعظمتها وجاه  
يا راسمة لوحة تراث ما أجمل حلاه  
الآدمي مأجور إذا ربّي ابتلاه  
يا فاطمة فوق السحاب وفوق ماه  
وقلبك الطاهر يُعَلِّمُنَا وَفَأَه  
البدر قد غنّا ويلفانا ضياه  
فاطمة نبراس في هذه الحياة

تسمي للكون في عمر الزهور  
والإعاقة فكر ماهي ف الكسور  
وارسمي البسمة على كل الثغور  
في سماء الإبداع طيري كالطيور  
وأنتِ بلقيس اليمن وسط القصور  
إعاقش يا فاطمة برقاً ونور  
تعانق الإبداع من لوحات سطور  
تترجم الإصرار والقلب الصبور  
بفاطمة نفخر وكل مهري فخور  
بأصابع القدمين تذهلنا حضور  
الآدمي مخلوق من رب غفور  
بيارقك.... مرفرفة دائم تدور  
يحكي صمودك يا محطمة الصخور  
والليل، شعشع وأنتِ يا بدر البدر  
رسمها... إبداع يهدينا السرور

وكذلك، يظهر تحدي الإعاقة عند الشاعر، في الحديث عن المستقبل وسلاحه المتمثل في العلم، حيث يقول<sup>(١)</sup>:

خذ بيدي في دروب العلم نمضي كي أرى مستقبلي نور وسعادة

(١) أنشودة (خذ بيدي) مرسله بالواتس بتاريخ ١٩ يناير ٢٠٢١م

مركز اقرأ أنت عوني أنت سندي  
عشت أنا في جهل أفنيت عمري  
القراءة و ... الكتابة كل حلمي  
عددت الأيام. يومًا تبع يومي  
في معاناتي، كم عانيت وحدي  
في شروق العلم كم قد زاد فرحي  
يا معلنا، ومَنك زان عقلي  
صرحك الشامخ هو مفخر بلاده  
في ظلام الجهل كم قاسي عناده  
انعدم.... حربي ما خطه مداده  
والأمل غائب، والحسرة شهاده  
جهلي، ومرضي، وأتعاي زياده  
انفتح.... بابك يا.. اقرأ بالريادة  
اكتب حروفي على صدري قلادة

### ثانيا: صورة العاطفة والمشاعر

حين ننظر في القصيدة بوصفها مدونة لغوية قيلت في موقف شعوري غير متجزئ ندرك مدى الطموح الذي يبثه الشاعر متحدِّيًا إعاقته، فهو يصفُ مشاعر الشوق في صورة مفعمة بالروح الغزلية الصادقة، وكأنَّه يقول للمجتمع: لا تستغربوا ذلك من المعاق؛ فهو يملك المشاعر والأحاسيس.

وهو يشير إلى ذلك صراحة في قوله:

صوتي وإحساسي بشر

لا فرق في نطق وفكر

لو خانت أطراف الجسد

والصورة مزيج بين حاستي: السمع والبصر؛ أي من الصورة ذات الامتداد السمعي (صوتي؛ النطق)، والصورة البصرية (بشر؛ الجسد)، والصورة التأملية (مجمل الصورة). " فالصورة في الشعر ليست إلا تعبيراً عن حالة نفسية معينة يعانها الشاعر إزاء موقف معين من مواقفه مع الحياة، وإن أي

صورة داخل العمل الفني تحمل من الإحساس وتؤدي من الوظيفة ما تحمله وتؤديه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها، وإن من مجموع هذه الصور الجزئية تتألف الصورة الكلية التي تنتهي إليها القصيدة"<sup>(١)</sup>

ويقول:

حنيت لك حنيت وكم فكرت فيك  
وصرفت لك من خاطري مليار شيك  
تائه بدربك سارياً أسأل عليك  
حتى نجومى خافتة في لياليك  
بعث البشر في الكون وحدك أشتريك  
أنت الغلا في ناظري دوم أغليك  
أنت الحلا وأنت العسل في وسط كيك  
وأنته جبينك ميل من دون تسليك  
وأنته عيونك سحر ترسل بلاويك  
وأنته مقام الطيب ربي يخليك  
أهواك عدّ البحر والريح تأتيك  
تصدق لو تطلبني الروح أفديك  
يا ليتني دكتور مرة أداويك  
ويا ليتني خاتم بإصبع أياديك  
واشتقت لك، وحرّك الدمع شوقي  
من بنك حبك ذي بنيته في خفوقي  
وسهرت ليلي حتى لي بان الشروقي  
ونسائمك قد هيضت فين طروقي  
يا رأس مالي لو يقولوه طاح سوقي  
لك صفقة الأحداق والخاطر صفوقي  
ومباسمك قدام عيني كالبروق  
لا كهرباء يحتاج، ولا بدر فوقي  
وأنته دواء الخفاق متئم عشوقي  
عائش فؤيد الناس طبعك خلوقي  
وأنا معك صادق قلبي صدوقي  
وأنقذك من نيران اصبر حروقي  
أعطيك دمي أسحبه من عروقي  
تحملني اكفوفك ضحى والغسوقي

(١) لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية: ٨٢.

ويا ليتني رمثاً على جفن عينيك      أحمي عيونك من غبارٍ حوقلي  
ويا ليتني في البيت كأسك وشاهيك      أتذوقك من قبل ذوقك بذوقلي  
يحملني العكاز، وأتبع خطاويك      لو تبطي الخطوات جيتك سبوقلي  
جيتك على قافي يا الخل أشكيك      أرجوك لك جنيت أعطيني حقوقي

لمعاني الحنين والشوق لها نصيب من معجم النص: حنيت، فكرت، اشتقت، شوقتي، حبك، صرفته، تائه، سهرت، أشتريك، أهواك، صادق.

أما معاني التمني والتضحية فهي مما استأثر به النص في صور قد تكون قريبة لكنها دالة على مدى الاستحكام والتحكم: خاتم، طيبب، يسحب دمي، رمش عينيك، أحمي عيونك، تطلبني الروح، أفديك. " لقد تحولت المفردات في الصورة الشعرية من مجرد مفردات جامدة إلى إشارات انفعالية ترتبط كل منها برصيد من التجارب والمواقف الشعورية، والشاعر حين حشد هذه الإشارات أو المفردات إنما عمد إلى إثارة ما يرتبط بها من رصيد انفعالي"<sup>(١)</sup> أو ثقافي أو فكري أو اجتماعي أو تداخل ديني، مستغلا كل ذلك ليسمو باللفظة من المعجم إلى لفظة شعرية مشحونة بالدلالات والإيحاءات والإغراءات التي تغري بالقراءة والتأمل وتثير الدهشة والإعجاب.

فالتصوير فن، والفن عمل إنساني، ولذا لا يخلو من عاطفة، والصور هي التي تؤدي إلى التداعي، والارتباط بين الأفكار الكامنة وراء الألفاظ. والأثر الناشئ هو أحد أبعاد الصورة، وجزء من روحها. والأثر - هنا - يميل إلى أن نجاح الصورة أو فشلها في القصيدة، مرتبط بتأزرها الكامل مع غيرها من العناصر؛ لكونها موصلا لخبرة جديدة فيما يتصل بالشاعر الذي يدرك، والقارئ الذي يتلقى؛ ذلك أنها لا تثير صورا حسية بصرية فحسب، بل تثير في ذهن المتلقي صورا لها صلة بكل الإحساسات الممكنة التي يتكون منها نسيج الإدراك الإنساني ذاته<sup>(٢)</sup> فما يعمل الشاعر في لغة النص من تشكيل أسلوب وتصور إنما هو اندماج من الشاعر مع حالته ومحيطه.

(١) لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية: ١٣٣.

(٢) ينظر: المصطلح والأداة في الصورة الفنية: ٢٩٨

أما قوله:

يا ليتني في البيت كاسك وشاهيك أتذوقك من قبل ذوقك بذوقي

فهي صورة مخترعة بالرغم من بساطة عناصرها المكونة لها، إلا أنها حملت معنى العشق والهيام.

### صورة الإعاقة الحركية في شعر سالم أبو جابر:

لما كانت الإعاقة لدى الشاعر إعاقة حركة؛ لذا فإن صورة الحركة كانت صورة ملفتة للنظر في حضورها بالتعبير الصريح أو بذكر الأداة (العكاز) وقد تكررت كثيرا في مدونات الشاعر. وللنظر في صورة الحركة ننظر في الآتي:

- يخاطب المحبوبة مصورًا هيئة مجيئه في صورة قد تبدو اعتذارية لكنها أيضًا صورة تحدد ووفاء،

يقول:

جيتش على عكاز والساقين تتصادم شباب يا حلاقي وشيبي قد ظهر توه

فالصورة في قوله: جيتش على عكاز، بقدر ما فيها من تصوير حالة الضعف إلا أنها من ناحية أخرى تعبر بقوة عن الوفاء وصدق المشاعر، فقد تحمل آلام العكاز وآلام تصادم الساقين. وهو في كل ذلك لا ينسى أن يذكر محبوبته أن العكاز لم يكن بسبب الشيب، بل هو شباب ولم يظهر الشيب إلا لحظته تلك. ففي الصورة سطوة الواقع النفسي المحيط بالشاعر، ما جعله يستجيب نفسيا لهذا الواقع من خلال تصوير العجز الذي يعاني منه مقصوص الجناح، رغم رغبته الشديدة في الوصول إلى المورد، ولعل المورد - هنا - يمثل الغاية التي يريدتها الشاعر<sup>(١)</sup>.

والصورة - هنا - تتطلب حركة العين المتنقلة غير الثابتة، فهي في مستوى النظر لترى الهيئة كاملة لكنها لا تلبث أن تسترعى انتباهها حركة الساقين المضطربتين فتتحرك في حركة سريعة إلى أسفل، ثم

(١) ينظر: الدلالات النفسية في شعر ابن عمار الأندلسي المهري: ٩٨

ترتقي إلى أعلى وإلى الجانب لتشمل الرؤية هيئة المعاق كاملة مع التركيز على العكاز، وكأنه ينبغي على بؤرة العين (الكاميرا/ التصوير) توثيق هذه اللحظة المتكررة بالنسبة للمعاق: لحظة حركة المعاق بمساعد العكاز مقبلاً على حبيته ساقاه يتصادمان. ولفظ التصادم يثبت لنا صورة اللقاء العنيف المتكرر بين الساقين، فهو لقاء مرهق لا يمكن التحرر منه. ومع ذلك لم يغفل الشاعر عن بث روح الأمل والدُّعابة والطموح فهو شباب، وما يظهر من تفاريق الشيب إنما ظهر هذه اللحظة فقط. ولعلي لم أجد للشاعر صورة خصصها لإظهار ضُعف المعاق إلا هذه المدونة فقط، وهي قوله<sup>(١)</sup>:

مشيتُ وخطوتي حذرة على الطرقات تتعثر  
بطيت وما بطى غيري عليا اللوم قد أشتر  
مشيت وفاطمة فُدام وخلفي محمد الأصغر  
وتسأل فاطمة وتقول: أنت ليش متغير  
سؤالا صعب قد جاني وخلى الفكر متحير  
جواي ضحكة صفراء ووجهي انقلب أصفر  
وقبل وصولنا الشارع سقط عكازي الأيسر  
كل الناس تنفرج عليك، يا محزن المنظر  
وخوفي قد عكس سيرى من العقبات وحجاره  
وأنا قد لُمتُ عكازي سبب تأخير مشواره  
من بعد العصر نمشي إلى بقالة الحارة  
كل الناس تمشي بلا عكاز دواره  
وعقلي طار من رأسي وتاهت كل أفكاره  
وصمتي انقلب ثورة تهد قصور وأسواره  
طحت، وفاطمة تبكي خجولة تقول يا خساره  
يا ليت الليل قد خيم وراح النور ونهاره

ولعل الشاعر رسمها من صورة طفولية محفورة في ذاكرته، أو من صورة مرئية لتجربة غيره أو متخيلة عن موقف من المواقف. فالشاعر يستمد جل مواد التصويرية من الطبيعة، لا بوصفها محسوسات تقع خارج ذاته، وإنما بوصفها أداة حية لها نبض خاص وإيقاع ذو تردد ينسجم مع إيقاع النفس، فيكون وسيلة لبث الحالة النفسية<sup>(٢)</sup>.

(١) ديوان: إعاقتي سر انسامتي: ٢٥.

(٢) ينظر: الدلالات النفسية في شعر ابن عمار الأندلسي المهري: ١٠٥.

والمدونة تعبر عن صورة التقطها الشاعر من زوايا متعددة، فهي ملتقطة من زاوية جانبية تُظهر حَدْرَهُ وتَعَثْرَهُ، وهي علوية بعين الصقر المراقب المتحرك لتظهر الصورة كامل هيئة المعاق وحركته، وهيئة الحركة وطبيعة الأرض التي تقع خطواته عليها، وصورة المباني والحارة وموقع البقالة الصغيرة.

ولا تغفل عين الشاعر عن أن تلتقط صورةً للشمس يظهر فيها شيء من الاضفرار المريض لهذا النجم الساطع؛ إذ يبدأ اعتلال الشمس ومريضها من العصر إلى أن تذوي ذابلة ميتة في المغرب. هذه كلها صورة بصرية متعددة الزوايا، يتخللها صورة تتطلب القرب الشديد لالتقاط الصوت، إنها الصورة السمعية للسؤال الهامس الخجول البريء براءة الطفولة: (أنت ليش متغير؟)، كل الناس تمشي بلا عكاز دواره)؛ هذه الصورة السمعية يقابلها في اللحظة نفسها بوصفها نتيجة للصورة السمعية صورة بصرية قريبة تركز على الوجه ثم تُختزل الصورة أكثر لتظهر ابتسامة سَمَّها الشاعر: صفراء.

ويختم الشاعر حركة التصوير بمشهد علوي من زوايا متعددة:

وقبل وصولنا الشارع سقط عكازي الأيسر طحت، وفاطمة تبكي خجولة تقول يا خساره

كل الناس تتفرج عليك يا محزن المنظر يا ليت الليل قد خيم وراح النور ونهاره.

وفي صورة أخرى، يقول:

يحملني العكاز، وأتبع خطاويك لو تبطي الخطوات جيتك سبوقي

جيتك على قافي يا الخل أشكيك أرجوك لك جنيت أعطيني حقوقي

البيتان في صورة المعاق والتحدي، فهو رغم أنه يستعين بأداة العكاز على المشي والسير، إلا أنه كان سبّاقا، في حين أن الناس ينتظرون منه عدم القدرة على المجيء. والصورة الاستعارية في قوله: يحملني العكاز.. صورة بديعة تجسد حالة التماهي والاتساق بين المعاق وأدواته. وهي؛ أي الصورة تقع في دائرة الامتداد البصري للمعاق، فهي ليست صورة من نمط عين الصقر الصياد، إنها

صورة من نمط الرؤية في مستوى البصر الموازي للناظر بصورة غير بعيدة، بحيث إن القرب يسمح للمراقب أن ينظر هيئة المعاق كاملة مع التركيز على العكاز ومحاوله تسليط الضوء البصري عليه؛ بوصفه الأداة المطلوب التركيز عليها، فهي العامل الأساس لتكوين صورة المعاق في ذهن المتلقي، وهي الأداة التي تسمح للمعاق بالحركة من غير مساعد بشري ملازم.

وأرى أن هذا التصوير المتعالي من زاوية علوية لها مدلول نفسي منبعث من التحدي؛ لأنه لم يكتب بالنظرة الموازية لمستوى البصر، فضلا عن أن يقنع بالنظر إلى مسافة خطواته المتقاربة. فالتصوير الشعري له أثره في ذهن المتلقي؛ ذلك أن وظيفة الشاعر ليست إفهام السامع فقط، بل لابد من تحقيق الانفعال لديه، يقول حازم: "والتخيل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المتخيل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير رؤية إلى جهة من الانبساط والانقباض"<sup>(١)</sup>.

### الخاتمة:

استعرضت الدراسة طائفة من نصوص مدونات سالم مرزوق بلحاف، وهو شاعر من المهرة يقول الشعر بالعربية الملحونة وبالمهريّة، وقد اقتصرت الدراسة على المدون بالعربية الملحونة، وخلصت إلى:

- ١- تجلّى طموح الشاعر وتحديّه للإعاقة الحركية لواقعه الشخصي المحيط به، والمتمثل في نظرة المجتمع للمعاق.
- ٢- تميزت صور الشاعر المتعلقة بالإعاقة أو بالمعاق بالتحدي ومقاومة نظرة المجتمع تجاهه.
- ٣- ظهرت الإعاقة في شعر الشاعر بوصفها حافزا وبعثا على القول الشعري.

(١) منهاج البلاغ: ٨٩.

٤. ظهر الشاعر عاشقا يتقن مخاطبة الأنثى ويتقن وصف جمالها.

### توصيات:

توصي الدراسة بالآتي:

- النظر في المدونات الشعرية للشاعر، وجمعها ودراستها من زوايا متعددة، بحيث تمثل أساسا لقاعدة علمية للشعر والنقد في المهرة.
- الاهتمام بأدب وشعر المهرة وجمعه وتدوينه ودراسته.

### المصادر والمراجع:

١. إسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، ط ٤، ١٩٨١م.
٢. بلحاف، مدينة فايل محمد، الدلالات النفسية في شعر ابن عمار الأندلسي (المهري)، رسالة ماجستير غير منشورة، اليمن، جامعة حضرموت، ٢٠٢١م.
٣. بو جابر، ديوان إعاقتي سر ابتسامتي، د.ت.
٤. جبر، عبد المطلب، المصطلح والأداة في الصورة الفنية، مقدمة لتأصيل المفهوم، علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة، مجلد ١٦، جزء ٦٤، فبراير ٢٠٠٨م.
٥. حمدان، فاطمة سعيد أحمد، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، رسالة دكتوراه، نشر جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعتها، ٢٠٠٠م.
٦. الغزالي، خالد علي حسن، أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن، مجلة جامعة دمشق المجلد ٢٧ العدد الأول + الثاني ٢٠١١م.

٧. القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.
٨. الورقي، السعيد، لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٤م.
٩. اليزيدي، أمين عبد الله، المهرة ذكريات وخواطر وأشجان، إصدارات مركز اللغة المهرية، الغيضة، ط ١، ٢٠٢١م.